حُسنُ الدَلالة

على كَذِبِ الهَابِطِ فِي رَمْيِهِ شَيخَنَا جُمُعَة بِالبَطَالَة

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد:

فها هو الهابط –بصره الله بالحق– يخرج علينا في خرجة جديدة مطموس العينين، منتفخ الودجين، مكشوف القرنين–قرني الجهل والحسد–، في صوتية سجلها محاولا تغطية سوءة مشايخه عندما وصفوا بيان مشايخنا «نصيحة وتحذير» بأنه «بيان سياسي»، ساعيا في ذر الرماد في أعين الأتباع المساكين كما قال بشار بن برد:

أعمى يقود بصيرا لا أبا لكم ::: قد ضل من كانت العميان تهديه

وبعد أن نجح في ممارسة مهنته المعتادة في الخروج عن موطن النزاع وعدم تطرقه لجوهر الخلاف –بامتياز–، وذلك بهروبه عن الجواب عما أورده شيخنا جمعة –حفظه الله– ردا على كذب مشايخ الاحتواء عند وصفهم لبيان مشايخنا بأنه «بيان سياسي»، راح يتتبع النقاط الفرعية، والمسائل الهامشية في جواب الشيخ، الأمر الذي جعله يقع في تناقضات عجيبة، وسقطات غريبة، أثبت فيها أنه لم يرض لنفسه عمى البصيرة حتى أضاف لها عمى البصر؛ فهنيئا له بذلك.

لعمرك ما الأبصار تنفع أهلها ::: إذا لم يكن للمبصرين بصائر (1)

قال الهابط –بصره الله بالحق–: «هذا الرجل البطال الذي لا شغل له الآن إلا مشايخ الإصلاح، وأتحداه أن يجد شغلا آخر، فهو لا يجلس ولا يقوم، ولا ينام ولا يستيقظ إلا وهو يفكر في مشايخ الإصلاح، وإن أردت أن تتأكد من هذه البطالة فانظر إلى طول جوابه... ».

فأقول جوابا: لو قلت غيرها يا هابط، فإن من أعظم الظلم، وأقبح الجور أن تصف المرء بشيء هو متصف بضده، ومتحل بعكسه، وبراهين ذلك شائعة، وأدلته سائرة ذائعة، لا

تخفى إلا على عميان البصر والبصيرة أمثالك، ولا يُحجب عن الإهتداء إليها إلا كل ظالم وهالك، بل إن من علامات انقطاع الأمر أن يأتي الرجل بخلاف الحس، وعكس الواقع.

وبعد أن لف الهابط على أعين المساكين لفائف الكذب والفجور حيث أظهر نفسه في صورة ظل الشيخ حين وصفه بأنه «لا يجلس ولا يقوم، ولا ينام ولا يستيقظ إلا وهو يفكر في مشايخ الإصلاح»، بدأ يصور لهم –في مسرح خيالهم–شيخنا الجليل في بطالة قاتلة، وفراغ رهيب، وهو عاكف بشغف كبير على جديد جماعة الإصلاح، والمؤسف من كل هذه المسرحية الهابطة –هبوط مُخرجها– أنه يعلم يقينا كذب كل ذلك.

ولإبطال مزاعمه، ولكشف تخرصاته، لا بأس بأن ندعوه دعوة صادقة للاطلاع على بعض جهود شيخنا جمعة –حفظه الله–منذ بداية الخلاف مع جماعة الاحتواء قبل أكثر من عامين؛ فبدون احتساب أجوبة الشيخ اليومية على أسئلة أبناءه السلفية في وسائل التواصل المختلفة، ولقاءاته الأخوية مع زواره من مختلف المناطق الجزائرية، ورحلاته الدعوية ومجالسه الإصلاحية لفك النزاعات المنهجية، ها هي المطابع تدُرُ علينا –بفضل الله وحده–قرابة عشر رسائل علمية باعتناء وتحقيق الشيخ يحسُن بنا ذكر عناوينها للهابط لعله يُشفى من رمد عينيه، ولا يغتر بخروج قرنيه:

1/ ردع المجرم عن سب المسلم للحافظ ابن حجر –رحمه الله–.

2/ التبيين في شرح الأربعين لابن جماعة الكناني –رحمه الله–.

3/ بيان الفرقة الناجية من النار لأبي حامد المقرئ –رحمه الله–.

4/الفوائد الغزيرة من حديث بريرة لابن جماعة الكناني –رحمه الله–.

5/ كتاب اعتقاد أهل السنة «اعتقاد حرب بن إسماعيل الكرماني» –رحمه الله–.

6/ مسائل الامتحان بغير الأدلة في أصول السنة لأبي الفرج الشيرازي –رحمه الله–.

7/ الاقتصاد في الاعتقاد للحافظ عبد الغني المقدسي –رحمه الله–.

8/ رسالة في عيد النصارى لشيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله–.

9/ رسالة في حكم إعفاء اللحية للعلامة محمد حياة السندي –رحمه الله–.

10/ أسباب انحراف الشباب وطرق ووسائل علاجه لشيخنا عبد المجيد جمعة –حفظه الله–.

وإن كَلَّ بصرك عن قراءة المكتوب، وعجز لسانك عن النطق به، فدونك المصور في هذا الرابط (2)؛ لكن أنصحك قبل الدخول فيه أن تمسح عينيك جيدا، أو تسأل الله أن يرد عليك بصرك.

وكفاك دهشة الآن لأنه ما زال المزيد بصدور كتاب نافع وسفر جامع في موضوع ماتع فيه «مجموع في أصول الدين و اعتقاد اهل السنة و الرد على أهل البدع و الأهواء» يتضمن:

–إعتقاد سفيان الثوري.

–أصل السنة واعتقاد الدين – عقيدة الرازيين لأبي حاتم الرازي و أبي زرعة الرازي.

–مجلس في الرد على الزنادقة لابن منده.

–مقدمة في اعتقاد الإمام أحمد للقاضي أبي علي الهاشمي.

–مسائل الإمتحان – بغير الأدلة – في أصول السنة للشيرازي.

–فصل في أصول الدين المستخرج من شرح السنة للبغوي.

–إعتقاد الأرموي.

–فصل في اعتقاد أهل الإيمان من كتاب (الهداية و الإرشاد) لأبي طاهر إبراهيم القرشي.

–قرأه و جمعه و علق عليه : فضيلة الشيخ الدكتور أبو عبد الرحمن عبد المجيد جمعة حفظه الله.

ولنفرض جدلا أن الشيخ ابتلي بالرد على هؤلاء وتفرغ لهم وانشغل بهم؛ ألا ينقدح في ذهن المنصف سؤال مضمونه: بعد ماذا؟

والجواب:

بعد مسيرة حافلة بدأها في ريعان شبابه حيث جلس لتدريس باب من صحيح البخاري يوم أن كان ابن السابعة عشر، وارتقى المنبر بعدها بيسير –يومها كان الهابط في عالم الذر طبعا–، وما تبع ذلك من جلسات ممتعة من المطالعة في كتب فطاحلة العلماء، ورحلات دعوية طويلة المدى في ربوع بلدنا الطيب، ومغامرات شيقة في مجال التحقيق العلمي المدقق، وجولات نافعة من التدريس في الجامعة وإفادة طُلابها، أثمرت له اعترافا كبير، وثناء كثيرا، انتقيت لك منه ما قاله ابن قيم العصر الشيخ بكر أبو زيد–رحمه الله– في تقديمه لرسالة الشيخ «القواعد الفقهية المستخرجة من كتاب إعلام الموقعين» حيث قال:

«أما بعد: فهذا نفس من الغرب الإسلامي، يتضوع مسك أذفرا، وعلما جما، وبيانا عذبا – وأي عبد لك ما ألما–، يجري عبر قلم حدا حادي الحيف إلى العلم الشرعي، على ميراث النبوة صافيا، فوقع الاختيار منه موفقا على علم من الشرق الإسلامي وآله، يستثمر من علومه، ويلتقط من غوالي دره وفهومه، يجمعهما–مع تباعد الدار، ومدى الزمان –: شرف الالتقاء على مائدة الإسلام الباقية، ومعجزته الخالدة الشريفة صافية، فجال هذا القلم المبارك من الجزائر جولته في معين واسع من كتب علم من أعلام الإسلام الدماشقة، صاحب التصانيف المفيدة، الشيخ العلامة ابن قيم الجوزية (ت سنة 751هـ)، وذلك في أنبل كتبه، وأجلها وأثراها بالقواعد الفقهية، والتخريج عليها: «إعلام الموقعين عن رب العالمين»، فاستقرأ منه تسعة وتسعين قاعدة، قرب لمحبي العلم

كلامه فيها، ولا أحسبه إلا قبض قبضة من آثار هذا الإمام، فزاده بيانا وتوضيحا، وعزوا وتوثيقا، مما جعل هذا الكتاب « وثيقة شرعية للقواعد الفقهية »، سهل السياق، ويألفه القارئ ويستفيد منه بلا أستاذ، فجزى الله أخانا الشيخ عبد المجيد جمعة خير الجزاء، وبارك في علمه ونفع به، وجعلنا وإياه من عباده الصالحين، وحزبه المفلحين، وحراس هذا الدين، حتى نلقى ربنا ونحن على ذلك من الشاهدين».

وكل هذا الثناء لا يأتي لبطال ضعيف الهمة، قليل النشاط، بل جاء بعد عزيمة كبيرة، ومثابرة عسيرة، يحكي عنها شيخنا فيقول:

«هذه الشهادة –لتعلم–أنها لم تسلّم لي في المنام، ولم أنلها في الأحلام، ولم أرثها عن الأعمام، ولم أصبها بالسهام، ولم تقسم لي بالأزلام، بل باصطحاب الكراريس والأقلام، وإدمان النظر في كتب أولي النهى والأفهام، فقد عملت في ذلك كتابين:
أولهما: «القواعد الفقهية المستخرجة من كتاب إعلام الموقعين للعلامة ابن قيم الجوزية»
والثاني: «اختيارات ابن القيم الأصولية».
وقد أوجب علي البحث قراءة كتب ابن القيم كلّها، من أولها إلى آخرها، ولم يكن وقتئذ برنامج «المكتبة الشاملة»، ولا موقع «المكتبة الإسلامية»، اللذان اتخذهما العربي وغيرهما من البرامج مصدرا أساسيا، يستقي –بل يسرق بل ينهب–منها بحوثه ومقالاته.
فقد سجلتُ في أول الأمر الموضوع بعنوان: «القواعد الفقهية عند ابن قيم الجوزية»، فقرأت كتب الإمام ابن القيم كلها مرتين، لفظا لفظا، سطرا سطرا، وغصت في معانيها لاستخراج درر القواعد، ثم ألفيت البحث طويل الذيل، متسع الآفاق، متشعب المسالك، قد يكلفني جهدا متضاعفًا، ووقتا كثيرًا، فرأيت أني أختصره وأتقيّد بكتاب واحد، فألفيت كتاب «إعلام الموقعين» أجمع للقواعد، فاخترته ضمن كتبه، ثم استشرت الشيخ العلامة بكر بن عبد الله أبو زيد –رحمه الله–، فاستحسن الرأي، فغيرت العنوان إلى العنوان المذكور أعلاه، ثم فرض عليّ هذا التغيير أني أعدت قراءة «إعلام الموقعين» مرة أو مرتين.

ثم لما سجّلت في قسم الدكتوراه، اخترت الموضوع الثاني، أعني «اختيارات ابن القيم الأصولية»، فأعدت قراءة كتب ابن القيم مرتين، وهذا دون مراجعة ما جمعته من آرائه الأصولية –ومن قبل ذلك قواعده الفقهية–من مصادره زيادة في التوثيق.

وقد كنت أقيد درر الفوائد، أثناء قراءتي لكتبه، فجمعت قصاصات في مختلف الفنون، منها:

–تفسير الإمام ابن القيم، وفيها استدراكات كثيرة على من عني بجمع تفسيره.

–قواعد التفسير.

–الأحاديث التي تكلم فيها الإمام ابن القيم تصحيحا أو تضعيفا.

–الرواة الذين تكلّم فيهم جرحا أو تعديلا.

–شرح مشكل الأحاديث، وهي الأحاديث التي ظاهرها التعارض، وكيف تعامل معها الإمام ابن القيم في تأويل المشكل.

–قواعد في علم الحديث.

–ما حكاه الإمام ابن القيم عن شيخه شيخ الإسلام ابن تيمية في مختلف الفنون، وجمعت حتى المنامات التي رآها ابن القيم.

–ردود الإمام ابن القيم على ابن حزم.

–الشواهد الشعرية، وهي الأبيات الشعرية التي كانت الإمام ابن القيم يستشهد بها.

وغير ذلك من غرر فوائده ودرر فرائده»(3).

فمن أولى بالبطالة يا هابط، أهو الذي عكف على شاشة حاسوبه، ولوحة مفاتيحه، متتبعا كل شاردة وواردة، وساقطة ولاقطة، حتى نال بجدارة وسام «مجاهد الكيبورد»، بنفسية مريضة، وعقلية هابطة، أمن سبق ذكره، وثبت خيره، وشهد له الأفاضل بسابقته، واعترف له الأخيار بحاضرته، و«من شب على شيء شاب عليه».

ولو فرضنا صحة ما رميت الشيخ به ما ضره ذلك بعد هذا السجل الحافل، والتاريخ الحي الذي خلده للأمة الإسلامية تنتفع به وتستفيد منه.

وأختم ببرهان جلي، ودليل قوي، يعري الهابط ويكشف سوء طويته، وخبث نيته، يتمثل في مراجعة قناة مختصة بنشر فوائد الشيخ ومحادثاته في وسائل التواصل اسمها: «فوائد الشيخ عبد المجيد جمعة» (4)، حيث إنك بإطلالة سريعة، ولمحة موجزة، وإحصاء عابر يتبين لك أن من أصل مائة منشور الأخير في القناة لا يتجاوز عدد المنشورات المتعلقة بالصعافقة 15 منشورا، فأوقد مصباح معارفك «من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور» لتدرك الحقيقة؛ ولكني أحسبك –بكلامك الكاذب في شيخنا– ممن لم يجعل الله له نورا فسله يكشف الغشاوة عن بصرك، ويزيل العمه عن قلبك، وينير لك دربك، ويضيء لك سبيلك.

ومن جناية الهابط على نفسه وتغريره بالمساكين أنه أُتي من قبل نفسه حيث أراد أن يؤكد كلامه ببرهان انقلب عليه خاسئا وهو حسير بقوله: « وإن أردت أن تتأكد من هذه البطالة فانظر إلى طول جوابه...»، فجعل طول جواب الشيخ علامة على بطالته وهذا لعمري عين الخذلان، إذ أنه أراد ذم الشيخ وقدحه بما يعد عنده لجهله من المثالب، ونسي أن ما ذكره مندرج في جملة المزايا والمناقب، وصنيع العلماء مستفيض في ذلك مشهور ومزبور.

وأكتفي بذكر مثالين عن علمين مشهورين –شيخ الإسلام وتلميذه ابن القيم– فشيخ الإسلام معروف في أجوبته أنه يجري فيها كما يجري السيل، ويفيض كما يفيض البحر، وكتبه شاهدة على ذلك، وتصانيفه مؤكدة لذلك، فالحموية التي جاءت في مجلد كتبها في جلسة بين الظهر والعصر وصاحبها مستوفز عجلان يريد أخذها، وقل مثلها في الواسطية، وفي السياسة الشرعية –المطبوعة في 400 صفحة– كتبها في ليلة واحدة بعد طلب من أحد الأمراء، واسمع للبزار في «الأعلام العلية في مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية» وهو يمدح شيخ الإسلام بطول جوابه فيقول:

«أخبرني الشيخ الصالح تاج الدين محمد المعروف بابن الدوري، أنه حضر مجلس الشيخ –رضي الله عنه– وقد سأله يهودي عن مسألة في القدر قد نظمها شعرا في ثمانية أبيات، فلما وقف عليها فكر لحظة يسيرة وأنشأ يكتب جوابها، وجعل يكتب ونحن نظن أنه يكتب نثرا، فلما رغ تأمله من حضر من أصحابه، وإذا هو نظم في بحر أبيات السؤال وقافيتها، تقرب من مائة وأربعة وثمانين بيتا، وقد أبرز فيها من العلوم ما لو شرح بشرح لجاء شرحه في مجلدين كبيرين.

هذا من جملة بواهره، وكم من جواب فتوى لم يسبق إلى مثله» (5).

وعلى نحو ذلك مشى تلميذه ابن القيم –رحمه الله– الذي أخذ قبسا من علم شيخه، ولما سئل سؤالا في ستة أسطر أجاب عليه بما يزيد على ستمائة صفحة في كتابه «الجواب الكافي فيمن سأل عن الدواء الشافي».

قال الهابط –بصره الله بالحق–: «قلت هذا الرجل لو كان منصفا حتى لو سلمنا له أن المشايخ أخطئوا وهم لم يخطئوا أبدا في عدم كتابة بيان في هذا الوقت، هل هذا الرجل يعتقد حقا وصدقا بأن المانع الذي منعهم من الكتابة هو الخذلان أو الخوف، أبدا هو يدرك جيدا أنهم كتبوا بيانهم الأول في وقت سكت فيه هو وجبن عن الكتابة ... ».

جوابك علق به أخونا عبد المؤمن عمار في تعليقه على مقال «ازدواجية الاحتوائيين في التعامل مع الأحداث الجارية بين السر والعلانية (دفاعا عن ريحانة الجزائر وعلامة المغرب العربي وإن رغمت أنوف)»، فقال:

« والعجيب الغريب أن بعضهم أراد أن يغطي هذه الفضائح فذهب إلى أن كلامهم كان قبل مشايخنا.

نقول على ذلك أولا :قولهم كان قبل المظاهرات ولو سألت أي إنسان قبل المظاهرات كيف ستكون المظاهرات–قبل 22–؟

لقال لك لا تساوي شيئا ولن يحصل شيء ولا توجد الأعداد الكبيرة، فهم وقعوا بيانهم

قبل الأحداث فلما حدثت المظاهرات ورأوا الجموع لم نسمع لهم حسا ولا ركزا!!!

أما لو تعلق الأمر بمشايخنا لرأيت المقالات، والكتابات، والصوتيات، ووو–كما هو مشاهد– والله المستعان.

ثانيا :حتى هذا القول منهم فإنه مردود لأن كبار مشايخ السلفية في الجزائر دائما ينصحون الناس ويحذرونهم مما يفرق البلاد، فقبل #بيان_مشايخ_الجزاير سبقتها عدة نصائح وتوجيهات–كما تفضلت. –

–العلامة فركوس توجيهاته كثيرة قريبة وبعيدة حتى أن بعضها تقرب من 15سنة.

–والشيخ جمعة نصح يوم (21 فيفري) والحراك يوم (فيفري 22)؛ أي: أن الشيخ جمعة كتب نصيحته الأربعاء ليلا[ليلة الخميس]، وهم نشروا مقالهم يوم الخميس.

–أما الشيخ أزهر فقد نصح وبين يوم(19 فيفيري) أي قبلهم بأيام!

–هذا بالإضافة إلى نصائحهم الغالية في مجالسهم، وتحذيرهم من الفرقة والاختلاف وغير ذلك كما هو معلوم.

ولا ننسى دور المشايخ الآخرين وطلاب العلم والإخوة السلفيين–كما ذكرتَ حفظك الله–.

فالحمد لله على نعمه».

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

الهامش:

(1): [أبو فراس الحمداني من يتيمة الدهر لأبي منصور الثعالبي 75/1].

(2): [«https://bit.ly/2th0DgR»].

(3): [التعليقات على ما ورد في كلام العربي من التخليطات والتغليطات (الحلقة الأخيرة)].

(4): [«https://t.me/chikh_jom3a»].

(5): [(الأعلام العلية المطبوع مع الكواكب الدرية ص749)].